الفصل السادس
(رؤية من سبق)

ربط حزام مقعده داخل الطائرة وهو يسترخي قليلا ويحاول اغلاق عيناه، لم يهتم لسماع تعليمات الطائرة المذاعة، اخفي عينيه تحت ستار من النوم الزائف ولو دقق أحدهم في وجهه لرأي قطيرات من دمع تنسال بشكل خجول علي وجنتيه قبل أن تختفي في داخل شعيرات ذقنه الذي نما حديثا من جديد.

مر شهر منذ عاد مرة أخري يغترف من الذنوب الصغيرة هنا وهناك ولكنه ينهل منها بشدة هذه المرة، شدة من يأس من رحمة الله به فعادي الله أكثر ، لم يحب نفسه وشعر بنفسه ينسلخ من ذاته القديمة، صار متبلد الشعور

يؤدي عمله بلا أحساس تقريبا حتي جائه هذا الإتصال.

كان من والدته وهي التي ما فعلتها قط في حياته أن تتصل به من تلقاء نفسها، بل كانت دائما ما تنتظر اتصاله بها أولا وهو علي معصيته الشديدة كان شديد البر بوالدته فيصلها كل فترة وأخري ويري أن ذلك ملمسا إلي عدم سخط الله الكامل عليه، هي وحدها من تملأ فراغ قلبه إن خلي من الحب.

كان الوقت مبكرا وشعر بالقلق وهو يجيب علي الهاتف، تنهد ارتياحا حينما سمع صوتها وأيقن أنها بخير وبعد عبارات تقليدية بحتة قالت له بحذر :

- (عدنان) أريد أن أخبرك بخبر غير سار.

- خيرا يا أمي ، أخبريني

- (عمر) صديقك ، مات اليوم

صمت للحظة وخيل إليه أنه لم يسمع العبارة جيدا ولكن العبارة تكررت في عقله بعدها وكأنها ناقوس يدق في الخلاء

(عمر) صديقك، مات اليوم

(عمر) صديقك، مات اليوم

(عمر) صديقك، مات اليوم

كانت أمه تعرف أنه علي صداقة مقربة مع (عمر) كان بالنسبة لها صديق العائلة الودود ومثل كل الأمهات لم تكن تعرف شيئا عن جانبه الأسود الأخر ، يكفيها انه صديق إبنها الأوحد منذ الطفولة ولذا فور ما ان سمعت بموته حتي أسرعت تبلغ إبنها لأنها تعلم أن الأمر سيهمه.

عاد يسألها أسئلة غير منطقية وقد صدمه الخبر :

- (عمر) صديقي أنا؟ مات ؟ متي ؟ وكيف ؟

- نعم يا بني ، البقاء لله، سمعت الخبر ولا أعرف أي تفاصيل اخري

صمت للحظات وهو لا يدري ماذا يقول وكأن الأرض تنشق من تحته وتبتلعه إلي هوة من الحزن العميق فعادت تسأله أمه في قلق :

- (عدنان) هل أنت هنا؟

- نعم يا أمي، شكرا علي إخباري.

- البقاء لله يا بني.

- البقاء لله يا أمي، سأسافر إلي (باكستان) في اول طائرة لابد ان احضر العزاء والدفن

- لا أظنك ستلحق الدفن ، فهم سيفعلونه اليوم، ربما تلحق العزاء، ربنا يبارك بك.

- إلي اللقاء يا أمي

اغلق هاتفه وهو يسرع بتقديم طلب إجازته وحجز أول طائرة يقابلها نحو (باكستان) وهاهو يجلس في الطائرة وحيدا مع دموعه

كان (عمر) يمثل له حياة كاملة عاشها، ذلك الصديق الذي لم يتساقط مع من تساقطوا عبر الزمن، والذي أصر ان يرخي ويشد في حبل الصداقة فلم ينقطع طوال تلك المدة الطويلة رغم إنشغالات الحياة وتقطعات السفر، كان الشخص الذي يدافع عنه حينما يريد الحماية ويقرضه حينما يريد المال وينام لديه حينما يسعي للمأوي ويفضفض له حينما يحن إلي إذن تسمع ولسان ينصح، نعم كان (عمر) حينها مختلفا عنه فقد سبقه إلي المعاصي وجاهر بها ولم يستحي منها ولكنه ظل صديقه.

كان (عمر) من نفس سنه ولم يدري كيف مات، هل هو حادث أم مرض ام وفاة مفاجئة ولكن وفاته المبكرة كشفت له حقيقة طالما تجاهلها بإن وفاته هو أيضا ربما تحدث في أي لحظة، كان نصف مشاعره حزن والنصف الأخر خوف شديد.

ماذا يفعل الأن لو كان هو مكان (عمر) ؟

ماذا سيفعل تحت الثري حينما تأتي الملائكة لحسابه وهو يدرك ان الله لم يغفر له ؟ هذه سفينة الزمان لا تعود، مهما صرخ لن يعود ليصلح ما فعل، لا وقت لاستغفار أخر أو لدموع ندم إضافية ولا حتي لصلاة يرجو بها نجاة

رفعت الأقلام وجفت الصحف

ياه، الأمر مرعب بحق

كان (عمر) مسرفا علي نفسه في ارتكاب الذنوب وخالط نساء فاسدات واخري صالحات فأفسدهن، وعلي حد علمه لم يتب حتي لحظة وفاته ، فكيف سيقابل ربه وما الذي سيؤول إليه مصيره، يود أن يعرف، هذه هي فاكهة المعرفة المحرمة الحقيقية التي عليه ان يسعي لها، ما مصير العبد بعد الموت ؟ وكيف يتيقن من حسن الختام ؟

داهمته اسئلة كثيرة بلا إجابة أثناء رحلته، لم يتناول حتي وجبة الطائرة التي أحضروها له من فرط حزنه، حينما وصل الي (كراتشي) عرج علي بيت أهله، قبل امه وأحتضنها وبكي علي صدرها كثيرا، كانت المسكينة تظن انه يبكي صديقه، والحقيقة انه كان يبكي نفسه اولا ، انه مثل ان تصدم سيارة شخصان فيموت احدهما ويظل الأخر وتبكي لأن الله منحك فرصة جديدة انت لا تستحقها وتحزن علي الأخر الذي لم يحز علي هذه الفرصة مثلك

ترك امتعته القليلة بالمنزل وذهب بسرعة إلي دار (عمر) كان الحزن العميق يخيم علي المكان، وجه العزاء لوالدة (عمر) في سرادق النساء ثم ذهب الي حيث ركن الرجال

يجلس مع والد (عمر) الذي بدا جامدا عاديا في ملامحه، تري هل ذنوب الفتي اورثت الأب القسوة وعدم الحزن علي من مضي.

سأله (عدنان) في حذر وفضول :

- عظم الله أجرك يا والدي، كيف مات وأين؟

- بدون مقدمات، كان عائدا من الخارج يضحك كعادته ، طلب طعاما ثم جلس يسترخي علي احد المقاعد، جهزت والدته الطعام ثم دنت منه لتنبهه، ما إن لامست رأسه حتي سقط علي صدره ، لقد مات أثناء جلسته.

- هل اشتكي من مرض او تعب من قبل ؟

- لا شيء، كان سليما مثل حصان الحقل

- كيف كان في أخر أيامه ؟

- ماذا تعني؟

- أعني حاله مع الله يا عمي

صمت الأب قليلا قبل أن يقف ويمشي بضع خطوات تاركا (عدنان) ثم يشير إليه أن يتبعه، وكأنما أراد أن يفضي له بسر ، فتبعه صاغرا حتي خرجا إلي مكان رحب لا يراهم فيهم من أحد فالتفت الأب له وهو يقول :

- كان حاله مع الله كما كان دائما، ليس بينه وبين الله حبل موصول، نسمع بين حين وأخر عن علاقته بفتاة او بأخري، وكان المقبور مفرطا في القيام بذنوب مركبة، فلا يكتفي سوي بالمتزوجات، فيحمل وزرها ووزر نفسه ووزر زوجها وربما أنجب

طفلا من حرام هنا أو هناك فحمل وزر الطفل كذلك، في أواخر أيامه بدا غضب الله يظهر عليه، لم يوفق في أي شيء يعمله، وترك صلاته وصار قاسي القلب، حاول أن يخفي قسوة قلبه بكثرة المزاح والضحك ولكنني من داخلي كنت اعلم ان هذا من علامات تحجر القلب، كثرة الضحك بلا سبب.

صمت (عدنان) وقد شعر بأن الرجل يوشك علي البكاء ثم قال له مخففا :

- ربنا يغفر له ويسامحه علي ما أسرف

- اللهم أمين

- هل يمكنني زيارة قبره ؟

- طبعا، انت تعرف مقابرنا جيدا، هناك دفناه إلي جوار قبر جده، هل تريدنني ان أتي معك؟

- لا شكرا يا عمي ، أفضل الذهاب منفردا

ودع (عدنان) والد (عمر) وهو يسعي نحو مقابر القرية البعيدة في شرود، هناك حيث المستقر الأخير لكل الناس، البر والفاجر يجتمعون امام الله فلا عودة لما تركوه ولا تمسك بما اخذوه، صلي من صلي وقام من قام وصام من صام ولا ينفع حينئذ مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم.

طالعته اول شواهد القبور فأبطا من مشيه وهو يلقي التحية علي أهل القبور قائلا:

- سلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم السابقون وإنا ان شاء الله بكم لاحقون.

شعر بغصة في حلقه حينما القي السلام وقد ذكره أنه مفارق حياته ودينه ليحلق بهؤلاء يوما ما، لا يدري لعله قريبا ولعله الأن، شعر برجفة تجتاح كيانه، سعي يبحث عن مقابر أسرة (عمر) حتي وجدها، ثم طالعه شاهد قبر الشاب الفقيد.

هنا ترقد ثلاثون عاما من الحياة الصاخبة، انتهت بصمت القبور المطبق والذي يخفي خلفه الكثير، جلس علي ركبتيه يتامل شاهد القبر وهو يقول :

- السلام عليكم يا (عمر)

جاوبه صمت القبر فسالت دمعه كبيرة منه علي خده وهو يقول في رجاء وعيناه معلقتان بالشاهد:

- كيف وجدت الأخرة يا (عمر) ؟ كيف وجدت الله يا (عمر) ؟ هل وجدته رحمن رحيم كما قال علي نفسه ام وجدته شديد العقاب كما قال علي نفسه كذلك ؟ هل غفر الله لك؟ هل عاتبك ثم غفر لك؟ هل أشاح بوجهه عنك؟ هل ضمة القبر مؤلمة يا (عمر) ؟ماذا تفعل الأن يا (عمر) هل تسمعني يا (عمر) هل تشعر بي يا (عمر) ؟

لم يحتمل ثقل عباراته علي نفسه فأخذته رقة وطفق يبكي مثل الطفل الصغير الذي أضاع أمه حتي سال من أنفه فأخذ يمسح فمه وعيناه وأنفه بثيابه وهو يجلس القرفصاء ويحتضن القبر قائلا:

- اللهم أنك كريم عفو تحب العفو فأعفو عني وعن (عمر) اللهم اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا، اللهم إننا مسكينان فقيران وأنت الغني ، ماذا تنتفع بعذابنا، ماذا

ستخسر النار لو فقدت كلانا وماذا سيتغير بالجنة لو ذهبنا لها، حتي دعنا علي جبل الاعراف يا الله ، لا نريد جنة ولا نار، اغفر يا رب للمذنب الذي هو تحت التراب حي والي المذنب الذي هو فوق التراب ميت، اغفر للميت والحي يا الله، نحن مجنونان يا الله وليس علي المجنون من حرج، كيف يكون عاقلا من باع الأخرة بلذة ساعة من شهوة

لم يستطع ان يكمل علامه فقد أصابته غصة واخذ يبكي مجددا وكان يوشك علي الصراخ ولكن مرأي رجال يقتربون من المقابر منعه عن ذلك فقام يخفي وجهه عنهم وهو ينصرف نحو داره.

حاول أن يبدو طبيعيا مع والدته واخوته ولكن الحزن كسا عينيه وكان يختلي بنفسه في الحمام بين حين وأخر ليبكي ثم يعاود الخروج لهم وكأن شيئا لم يكن، كان قد حصل علي إجازة لأسبوع واحد فقط وحضرت (شهيدة) رغما عنها الي (كراتشي) حتي تراه وتزور عائلته في وقت واحد.

بين احضان (شهيدة) لم ينسي احزانه، كان يشعر بأنه لا يستحقها ولا يستحق أيا مما وهبه الله أياه، لأول مره يدرك ان الله قد من عليه بالكثير، أسرة رائعة وعمل جيد ومستقبل واعد وغيرها وغيرها من النعم ثم مد هو يده ليخالف ما نهي الله عنه بأشد مما كان.

ماذا لو سحب الله منه تلك النعم واحدة تلو الأخري، وماذا لو انتزعه من نعمه مرة واحدة بأن اورده الموت ، كيف سيلتقي الله وعلي كتفيه كل هذه الذنوب ، لو كان

يذنب ذنبا واحد كل يوم منذ عشرين سنة فهذا معناه اكثر من ستة الاف ذنب وهو يكاد يقسم لنفسه أنه في أحد الايام اذنب اكثر من ستة الاف ذنب فما محصلة هذا كله، ملايين الذنوب الصغيرة وبينها كبائر ليس أقلها الزنا الذي أقترفه.

شعرت (شهيدة) بالرفق تجاهه وتجاه حزنه فلانت مشاعرها نحوه ومنحته حبا شديدا وحميمية اشتاق لها ولكن المسألة الأن صارت أكبر من (شهيدة) صار تفكيره بالأخرة شديدا عقب ما حدث ل (عمر) ليس عليه تسويف التوبة ، لا يستطيع تأجيل هذا الأمر للغد فلا يدري هل هناك غد أم لا.

عليه العودة من الله.

وليبكي علي بابه حتي يؤذن له بالدخول.

صرح ل (شهيدة) بأنه مل من حياة السفر والبعد عنها وأنه يفكر في الاستقالة والعودة للعمل في (باكستان) قالت له بأنه هو من اختار قرار السفر من البداية وهو من عليه أخذ قرار العودة ، وشعر بموافقتها الضمنية علي ذلك

انقضي الاسبوع سريعا وعاد مرة أخري إلي سلطنة (عمان) حيث قدم إستقالته فور عودته إلي ادارة المستشفي التي فوجئت بقراره وحاولت إثنائه عنه ولكنه أصر عليه رغم ان شيطانه ألح عليه ان يقبل البقاء واقنعه أنه يمكنه التوبة وهو في (عمان) فكلها بلاد الله وحيثما تولي وجد الله هناك ولكنه كان يعلم أنه هناك مثل الغنم الشاردة عن القطيع والشيطان لا يقوي سوي علي الغنم الشاردة.

حاول عدم التواصل مع (ريناتا) ولم يجب علي رسائلها المتكررة، حذف حسابه علي مواقع التواصل الاجتماعي في حركة أدهشت أهله قبل أن يعود تحت وطاة بعض المطالبات بعمل حساب محدود ثم يضيف عليه فقط المقربين منه والذي يهمهم أمره.

شعر مع الوقت بالرغبة بالتحدث مع (ريناتا) الفتاة ليست سيئة ولا داعي للبعد عنها، هي بائعة هوي وليست فتاة لعوب ، تعرف حدودها وربما لو ولدت في غير مجتمع لصارت راهبة أو سيدة مجتمع راقية ولكنها ولدت في مجتمع لاديني بحت فكيف لها أن تكون.

عاد يجيب علي رسائلها وأخبرها أنه كان مسافرا لبعض الوقت لحضور جنازة أعز أصدقائه

قالت له في مواساة :

- تقبل خالص التعازي، هل كان كبيرا بالعمر ؟

- لا صغيرا، الموت أختطفه مبكرا.

- الموت لا يخطف احد مبكرا، كل منا له موعده المحدد

- هل تؤمنين بالحياة الأخري ؟

- نعم أؤمن بها ، واؤمن بوجود ثواب وعقاب

- وهل توقنين بأنك ستدخلين الجنة ؟

- نعم أوقن بذلك

- لماذا انت متأكدة ؟

- أنا لم أفعل شيئا سيئا، لم اغش في ميزان ولم أسرق من فقير ولم أخالف اداب مهنتي

ضحك في عصبية لمنطقها قبل أن يجيبيها :

- تتحدثين عن أداب المهنة وكأنك طبيبة.

- أنا كذلك لو دققت النظر ، أنا اعالج جروح الرجال المتعبين، لو كان يجد الدواء لدي زوجته أو لدي غيري لما أتي إلي، كما أن مهنتي التي لا تحبها لها أداب غيري لا يراعيها، أنا نظيفة واحرص علي عدم نقل المرض إلي غيري، ولا افشي اسرار احد، لا ابتز العملاء ولا اخرج من عندهم بدون ان يكونوا راضين تمام الرضا عني.

- (ريناتا) أفيقي من طريقة التفكير هذه، في كل الثقافات ، أنت عاهرة، مومس ، شئت ام أبيت

جاوبه صمت عميق من طرفها علي عبارته الأخيرة وشعر بأنه قد تمادي في الأمر كثيرا معها فعاد يرسل لها تعبيرا مطأطيء الرأس علي عبارته مع عبارة :

- أنا أسف.

استمر الصمت مطبق علي عبارته ، لاشك أنها غاضبة ولام نفسه علي عبارته التي تفوه بها، لا يوجد إمراة علي الأرض تستحق أن توصف بالعهر وهي لم تختاره طريقا، لا يوجد فتاة صغيرة مثلا ستقول لمعلمتها بالمدرسة حينما تسألها ماذا تودي أن تكوني بالمستقبل وتكون اجابتها أريد أن اصبح عاهرة، الكل سيطمحن أن يكن معلمات أو طبيبات أو حتي رائدات فضاء ولن تفكر احداهن في امتهان تلك المهنة

حتي لو كانت مهنة تدر مالا أكثر، ولذا وصم إنسان بمهنة لم يختارها ولم يرغب فيها فيه كثير من الظلم، هي قالت له أنها تؤديها لغرض مؤقت من أجل أن تتخلص من ديونها ثم بعد ذلك ستنصرف عنها وتمارس مهنة المحاماة.

لا يوجد جدوي أو فائدة من معايرة إنسان بظروف لم يخترها لنفسه كأن تعير فقيرا بفقرة أو إمرأة بقصر قامتها أو شاب ما لتمتعه بجنسية دولة ما، هذه أمور خارج نطاق السيطرة والكل معرض لها.

يود الإعتذار لها مجددا ولكن لن يفلح إعتذاره الأن ولذا أجله لوقت لاحق وانشغل ببعض شأنه حتي انصرمت الليلة.

في اليوم التالي شعر أنه لازال مدينا لها بإعتذار فأرسل لها رسالة نصية اخري تقول تحمل اعتذارا أعده بعناية ، لم تجبه في حينها ولكنها أجابته بعدها بوقت طويل :

- هل لي ان أسالك سؤال ؟

- نعم بالطبع

- انا في نظر الناس من كل الثقافات عاهرة ، فماذا اكون في نظرك انت ؟

- أنت صديقتي.

- نعم، صديقتك العاهرة !

- لا بل صديقتي الطيبة المخلصة ذات العقل الواسع.

- ولماذا تصر علي صداقتي وأنت أمام الناس كما تبدو الشاب العفيف الشريف طاهر الذيل، ما الذي يجمعك بي، ألا تخشي علي سمعتك ؟

- ليس الأمر كذلك، يكفيني أنك هناك.

- هذا ليس يكفيني، نحن منذ تعارفنا لم نسر في شارع واحد معا، لم نخرج لتناول الطعام سويا وبالتأكيد تخفي سجل حديثك معي عن الأخرين

- (ريناتا) انتظري سأشرح لك.

- لا داعي للشرح، أنت لم تعاملني كإنسانة، أو كصديقة، بالمناسبة أنت لا تختلف عني كثيرا، كلانا في نظر المجتمع عاهر، الفرق أنك تدفع وأنا أقبض، الفرق أنك رجل وأنا إمراة، وربما فرقا في الثقافات كذلك، هل تعلم أنه في بلادي تلك المهنة محرمة بحكم القانون وتصل عقوبتها إلي الإعدام رميا بالرصاص.

- أسف يا (ريناتا) أنا أعتذر عن كل ما قلته سابقا.

- إعتذارك غير مقبول ولكني أنصحك أن تبحث عن الإنسان الذي أضعته بداخلك، قبل أن تبحث عن الشخص الذي يود الناس أن تكونه ، قبل أن تفتش عن عيوب الأخرين أصلح عيوبك.

- سأبرهن لك يا (ريناتا) علي اني مختلف.

- كيف؟

استجمع شجاعته وهو يفكر في أمر ما وجالت فكرة بخاطرة تقبلها علي غرابتها قبل أن يكتب لها :

- (ريناتا) هل تتزوجيني ؟

جاوبه صمت من طرفها منحه الفرصة للتفكر في طريقة برهانه الغريبة علي إختلافه، كيف يتأتي له أن يعرض الزواج علي بائعة هوي جال بطرقاتها عشرات الرجال قبله، وهو الطبيب المسلم المرموق المتزوج الأب، شعر بأنه جانبه الصواب كثيرا في ذلك ولكنه عاد يقول لنفسه ولكنها محقة أنا لا أختلف عنها كثيرا ، كلانا عاهران وقد ذكر الله عز وجل في كتابه أن الزاني لا ينكح سوي زانية أو مشركة وهي ما تناسبه.

يشعر بأنه لا يستحق كذلك ان يكون مع زوجته التي حفظت فراشه أثناء غيابه بينما هو لم يفعل، هي تستحق زوجا أفضل منه ، بالتأكيد لو عرف أبنائه في المستقبل بما فعل فلن يكون قدوة لهم وسيكسر صورة الأبوة المرجوة في اعينهم ، ولكن هل لو قبلت (ريناتا) فعلا عرضه ، هل سيفعلها حقا أم سيتملص منه وما الذي يهدف له من هذا الزواج هل يقصد به الإعتذار لها أم إعفافها عن طريق الحرام أم انه فعلا أحبها، ربما هو مزيج من هذا وذاك ولكن مشاعره لم تستقر بعد حتي يحدد.

طال إنتظاره لردها قبل أن ترد عليه قائلة:

- أنت تبدو غير متزن بالنسبة لي الأن، طلبك للزواج مني مع ما تعرفه عني وما بدر منك هو جنون مطبق،أنصحك أن تري طبيب نفسي.

حاول إرسال رسالة لها ولكن بدا أمامه أن الرسالة لم تصلها، لربما قامت بحجبه من أرقامها او أن الانترنت يعاني مشكلة معها، وتفكر مليا في عبارتها، نعم هو محق، عليه البحث عن طبيب نفسي لكي يعالجه من عدم إتزان شخصيته وعدم الإتساق

بين مخبره ومظهره، هو لا يفكر ولا يعمل ولا يعيش بطريقة مستقيمة سوية، ويكاد يجزم أنه الوحيد بين البشر الذي لديه كل هذا الكم من التناقضات تحت سقف عقل واحد.

قام بالبحث عن أرقام وعناوين بعض الأطباء النفسيين في سلطنة عمان، تحاشي هؤلاء الموجودين في (صحار) حتي لا يكشف أمره بين زملائه قبل أن يحصل علي عنوان ورقم طبيبة نفسية إيطالية موجودة في (مسقط) العاصمة العمانية الجميلة، فأتصل بها وطلب تحديد موعد ثم ذهب إليها في العنوان المحدد.

كانت طبيبة خمسينية العمر، شعيرات رأسها تراوحت بين اللونين الأبيض والأسود، ولكن تقادم الزمن لم يمنع أن وجهها ظل به مسحة من جمال وإن أكتست تعبيراتها بالجدية، لخجله الشديد منحها اسما وهوية مزيفة له، ادعي أنه مهندس بترول يدعي (شهاب) من (اليمن) هي لن تميز الفرق علي أي حال ولكنه كان يعلم في قرارة نفسه من إطلاعه المحدود علي دراسات علم النفس أنه بذلك لا يساعدها علي تحليل شخصيته ومنحه العلاج الكافي، هي مثل الطبيب الذي يكشف علي داء حقيقي، لو أخبرها المريض مثلا أنه يعمل محاسبا بدلا من أنه يعمل عاملا بمنجم فحم، لن تقدر أن مرضه هذا ناتج عن الفحم ذاته ولكن لشعوره أنه يفعل شيئا عجيبا بزيارته لطبيب نفسي لم يشأ أن يفصح عن هويته من أول جلسة.

قامت بكل التصرفات التي يتوقعها من أي طبيب نفسي تقليدي، طلبت منه الإسترخاء علي أريكة ثم اتخذت موقعها بمقعد إلي جواره وهي تسأله أسئلة

تقليدية بسيطة في البداية لكسر الحاجز النفسي فيما بينها وبينه، ثم سألته مباشرة ما الذي أتي به إلي هنا ؟

– حسنا أنا أعاني مشكلة مزمنة منذ مراهقتي، أنا مهووس بالجنس

– الهوس بالجنس ليس مشكلة طالما له حدود وضوابط.

– المشكلة أنه ليس لي حدود وضوابط، إن الهوس قد تطور ليستولي علي كياني كله من الداخل والخارج، صرت أنحدر من قاع إلي قاع وكل يوم أتورط أكثر.

– أنت اخبرتني انك متزوج ولديك أطفال.

– نعم ، متزوج منذ عدة سنوات

– وهل علاقتك مع زوجتك طبيعية ؟

تردد قليلا في الإجابة قبل أن يقول :

– يحدث بيننا ما يحدث بين الأزواج الطبيعين ولكني لا أشعر بنفسي معها، هي زوجة تقليدية لو تعلمين ما أقصده

– لأسالك سؤال ، هل كنت تفضل ان تكون زوجتك غير طبيعية ، أقصد أن تكون متحررة اكثر ؟

– بالطبع، كان هذا ليحدث فرقا بالتأكيد

– هل انت واثق من ذلك ؟

– بالتأكيد، ولما لا ؟

– ربما قادتك خلفيتك الملتزمة مثل كل الشرقيين للشك في سلوكها فيما بعد أو عن كيف اكتسبت تلك الخبرة الرائعة في الفراش ، بل وستشعر بالضيق كلما فقدت القدرة علي مجاراتها.

– لا اظن ولكن لنفترض هذا،كنت سأكون سعيدا علي كل حال.

– هل تعاشر نساء أخريات ؟

صمت مرة أخري فعادت تستطرد:

– حاول ان تكون صادقا في إجاباتك ، هذه الإجابات ستفيدك قبل أن تفيدني

كان يعلم ان المجاهرة بالذنب محرمة في دينه ولكن تسائل عن الحديث عن الذنب مع طبيبة نفسية غربية في عيادة طبية من أجل العلاج ، هل يعتبر مجاهرة او شرحا لمرض، قبل أن يقول :

– نعم حدث، مرة واحدة

– وكيف كانت تجربتك ؟

– كانت جيدة ولكني لم استمتع بها

– أعلم ان الجنس في عقيدتك محرم ولذا ربما هذا السبب الذي جعلك لا تستمع بها

– اظن هذا، خفت كثيرا وأرتبكت ولم استمتع كما ينبغي

– هل كانت الفتاة محترفة أم مثل زوجتك ؟

– لا كانت محترفة للغاية

– هل تميل إلي فتيات بعينهن ؟

- اميل إلي كل الأنواع

- وهل تميل إلي الذكور كذلك ؟

- لا طبعا،هذا ضد عقيدتي

- والفتيات خارج إطار الزواج كذلك ضد عقيدتك فلماذا تركت هذا واخترت ذاك ؟

- مدي التحريم مختلف في الإثنتان

- هل صارحت زوجتك بتلك التجربة ؟

- لا بالطبع، ستتركني لو فعلت وسأوصم بالعار في مجتمعي.

- ربما ينبغي ان تصارحها، أنت تعاني من عقدة ذنب واضحة وستخف بمجرد أن تصارحها ولو سامحتك ستنتهي تلقائيا

- حتي لو صارحتها وسامحتني ، مشكلتي الأن في شيطان الجنس الذي يسيطر علي كل جوارحي، أنا حياتي لا تسير علي ما يرام وتفكيري أصبح مشوش، أبحث عن حل ، علاقتي بربي سيئة جدا هذه الأيام

بدات تتحدث معه عن الإنفتاح مع الذات والمصارحة مع الشريك والعديد من الأمور ولكنه لم يشعر بالراحة لكل هذا الأمر، الطبيب النفسي لن يساعده ، هي إمراة وغربية ولن تفهم ما الذي يمر به، ستحاول أن تخضعه لمعايير الطب النفسي التقليدية ولن يساعده ذلك وستمنحه عشرات من النصائح التي لن تجدي معه. هو يبحث عن شيء أكثر روحانية، كيف سيساعده طبيب نفسي في علاقته مع ربه

وينظمها، وحتي لو توقف عن ارتكاب ذنوب جديدة كيف سيعرف أن الذنوب القديمة قد محيت ، هو يحتاج إلي رجل دين وليس إلي طبيب نفسي.

أنهي الجلسة النفسية ولم يشعر بالراحة، بل وزاد ضيقه انه قد صرح بمكنون ذاته في تلك الجلسة، وعدها بتكرار الجلسة قريبا وفي قرارة نفسه كان يكذب هو لن يعود مرة أخري إلي هنا.

حاول الإتصال مرارا علي (ريناتا) ولكنها لم تجب علي إتصاله، لابد أن غضبها الشديد حال بينها وبين الحديث معه، تسائل في قرارة نفسه ماذا عن غضب الله الشديد منه وقد فعل ما هو أفظع ، ولكنه هدأ من فاجعته بتذكيره لنفسه أن رحمة الله قد وسعت كل شيء وأنه يوم القيامة من كثرة المغفرة حتي أن إبليس ليتطلع برأسه رغبة في أن يغفر له.

مضت به الأيام بطيئة حتي انقضت مهلة الشهران التي حددتهما إدارة المستشفي لرحيله، في غضون تلك المدة حصل علي عمل في مستشفي كبير في (إسلام أباد) نفسها، كما طلب من (شهيدة) تجهيز عيادة مشتركة له ولها حتي يمارسان بها عملا إضافيا، ولكنه قام بتأجيل موعد اللحاق بالمستشفي والعيادة لمدة شهر من بعد وصوله إلي (باكستان) كان يرغب في فسحة من الوقت حتي يجد ذاته وتستقر نفسيته المضطربة.

حينما عاد إلي (باكستان) كان هادئا علي غير المعتاد ، يتحدث ببطء ويتحرك بهدوء ويتصرف برزانة غي معهودة، قدرت (شهيدة) أنه ربما كان مرهقا او مريضا

واوصته ان يهتم بصحته وغذائه ولكنه الحقيقة كان يعلم ان الذنوب قد أثقلت كاهله فجعلته علي تلك الصورة، حطام إنسان.

حاول أن يتقرب من طفليه حتي يعوضهما لحظات البعد الطويلة والفراق المتكرر وشاركهما في كل لحظات لعبهما واهتماماتهما ولكنه في داخله لم يكن يسشعر نفسه أثناء كذلك وكأن هناك حاجزا نفسيا بينه وبين الجميع.

كان يلعب ولكن بتظاهر ويضحك ولكن بصعوبة ويغتصب إبتسامات من القلب حتي إذا وصلت إلي سطح نفسه صارت باهتة ، لا يستطيع الإستمرار بهذا النمط طويلا فقدر أنه لابد ان يذهب لإستعادة نفسه السوية التي يحب أن يكونها، صرح ل (شهيدة) أنه يريد الذهاب في رحلة خلوية لوحده، حاولت أن تستوضح منه ما الذي يخفيه عنها ولكنه لم يفعل وإن وشت عيناه بمكنون صدره وأنه يعاني من خطب ما، فوافقت (شهيدة) علي مضض .

في غضون ذلك كان يتردد علي الكثير من المساجد هنا وهناك ويلتقي عددا من الشيوخ يسألهم عن أمور كثيرة تخصه، لم تروي الإجابات ظمأه، لأنها كلها إجابات تقليدية علي غرار كيفية التوبة من الذنوب وتجديد الإيمان والتمسك بالصبر والصلاة، إنها مثل أن تقل لإنسان ما كل طعاما من أجل ان يزيد وزنك، من غير ان تحدد له ما نوع الطعام وكم سيزيد وزنه وما الفترة الزمنية المحددة لذلك، هي إجابات مطاطة.

لاحظ أخر شيخ قابله ذلك الأمر وأنه لم يهتم كثيرا لسماع رأيه فقال له في رفق وعيناه تسبران روحه:

- لم تعجبك إجاباتي ، أليس كذلك ؟

- هي إجابات رائعة وسأعمل بها ولكن لم تجب علي سؤالي الأساسي الذي جئت من أجله.

- وما هو ؟

- كيف سأتاكد أن الله قد غفر لي ؟

- قلت لك ستجد إنشراحا في الصدر وتوفيقا في العمل.

- لربما أجد هذا وحينما أتي يوم القيامة أجد الله قد نفذ في أيته الكريمة" ثم بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون"

- حسنا، انت تريد أن تتاكد من المغفرة وكذلك من عدم العودة إلي الذنوب مرة أخري ؟

- نعم، لا أريد أن اصبح ضعيفا هشا مرة اخري.

- إذن إجابتك ليست لدي.

- شكرا لصراحتك

- ولكن لا يعني أنها ليست موجودة

- لقد طفت بعشرة مساجد حتي الأن ، ولم يعطني أحدهم إجابة تشفيني.

– لن يعطيك أحدهم صك غفران ولو فعل أحدهم هذا فهو مدع كاذب، لا أحد منا يضمن رحمة الله ويوزعها من عنده، كلنا سنأتي الله يوم القيامة ونحن وجلون مما فعلنا.

– إذن أين أجد الإجابة ؟

– أظن أن أحدهم يحمل الإجابة ولكنه ليس هنا والوصول له صعب، هل أنت علي إستعداد للذهاب للعثور عليه ؟

– طبعا.

– مهما تطلب الأمر ؟

– بالتأكيد.

– حسنا، سأدلك عليه وأنت وحظك ، عساه أن يقبلك

– لم أفهم

بدأ الشيخ يشرح له الأمر، حدثه عن متصوف عجوز يعيش في كهف جبلي في جبل إلوم قرب مدينة مينجورا في وادي سوات، هذا الشيخ يعتزل الناس منذ عشرين عاما تقريبا ولكن كل من احتك به عاد مختلفا وقد غيرت حياته، المشكلة الوحيدة أن الوصول إليه صعب فلا يوجد أحد يعرف موقع الكهف بالتحديد وكذلك يصعب الوصول له بالمواصلات العادية .

شعر (عدنان) أنه قد وجد ضالته، ليحاول ويذهب إلي ذلك العابد المتنسك في الجبال لعله يجد لديه ما يبحث عنه، حزم أمتعته الخفيفة وحرص عل حمل مال كاف

ثم ذهب قاصدا وادي (سوات) كان الوادي فسيحا رحبا وقرب مدينة مينجورا الشهيرة استقر الجبل هناك، كان جبلا مهيبا يزيد عن الفين ومائتي متر ارتفاعا، حاول أن يستوضح من اهل المدينة وبالذات كبار السن عن شخصية ذلك المتصوف الذي يسكن الجبل، لم يعرفه الكثيرين ولم يرأه أي احد من قبل، كلهم يعرفون بوجوده ولكن لا يعرفون طريقة الوصول له.

كان هذا يعني أنه عليه أن يقطع الرحلة إلي هناك لوحده وهو وحظه في البحث، بدل ملابسه لأخري تحتمل عناء الرحلة، وحمل حقيبة علي ظهره بها سلاح صغير وطعام كاف وماء وصندوق من الإسعافات الأولية تحسبا لما قد يجده هناك، ثم سار يقصد الجبل، ليوم كامل كان يبحث بين زوايا الجبل من كل الأنحاء بحثا عن الكهف المزعوم دون أن يجده،حتي بدأ يظن ان الناس يسخرون منه، تفحص الجبل كله ولم يدع شبرا هنا أو هناك دون أن يبحث فيه ولكنه لم يوفق في مسعاه حتي جن عليه الليل فأشعل نار ليتدفأ بها ويستعين بها علي الرؤية وخصوصا أن المكان بدا مخيفا في الليل بشدة ولم يخفف من حدته سوي المنظر الساحر لمدينة (مينجورا) في الأسفل

في صباح اليوم التالي تناول إفطاره فوق الجبل وقد شعر بالبرد الشديد يأكل عظامه، نظر من حوله ثم صرخ باعلي صوته " يا شيخ "

لم يجد لصدي صوته من إجابة تستحق عناء تلك الرحلة فقدر انه سعي وراء سراب منذ البداية، عاد مرة أخري قاصدا البلدة وهي يشعر بالحزن العميق وتيه أكثر من

ذي قبل، في الطريق قال لأحدي النساء العجائز :

" هذه البلدة مليئة بالخرافات، ليس هناك من متصوف بذلك الجبل علي الأطلاق"

إبتسمت له وهي تقول بحروف متقطعة :

– بلي ، هناك متصوف زاهد ولكنك لن تراه من أول مرة، هو يظهر عقب بضع مرات من المحاولة

– كم محاولة علي فعلها، اثنان ، ثلاثة؟

– لا أدري ، أنت وحظك ولكن كل من حاولوا الذهاب مرارا وتكرارا رأوه في النهاية

لم يدري إن كان عليه تكرار المحاولة كما أوصته السيدة أم عليه ترك الأمر برمته ولا ينساق لنصيحة عجوز مخرفة ولكنه قد قطع طيلة هذه المسافة بحثا عن الحقيقة ولن يعود من دونها ولذا قرر ان يستريح اليوم في القرية ثم يعاود الذهاب مجددا.

إتصلت به (شهيدة) لتسأله عن رحلته وكيف يبلي فيها وهل تحسنت نفسيته عقب ذلك، أجابها بإجابات مقتضبة وقال لها بأنه لا يعلم متي سيعود بالضبط. وفي قرارة نفسه كان يرجو أن يتوفق في العثور علي الشيخ المتصوف الذي لا يعرف اسمه او شكله في أسرع وقت.

لم يكن بالمدينة مكان مريح للسكني ، بل فقط فندق صغير غير نظيف علي الأطلاق، إستراح فيه ليلته وتناول طعاما دسما علي العشاء حتي يتقوت لرحلة اليوم التالي.

في صباح اليوم التالي قرر أن يذهب مبكرا حتي لا يحل عليه الليل دون ان يجدا شيئًا، كان الجبل قد أصبح مألوفًا له ولذا اختصر الكثير من الوقت الضائع وهو يستكشف الجبل مرة أخري دون جدوي، صادف في طريقه سياح أوربيين يزورون المكان، بالتأكيد ليسوا بصدد البحث عن شيخ مجنون ، بالأحري هم هنا تلبية لدعوة صديق أو لرحلة سياحية، الجبل ليس من المعالم السياحية التي يشد لها الرحال كما ان السياحة في باكستان لأسباب امنية وسياسية غير مشجعة.

طالت به رحلة البحث وأرهقته البرودة الشديدة في الجبل ، أشعل نارا وتناول كوبا من الشاي شعر به يساوي الدنيا وما فيها ثم واصل رحلته، انتهي من بحثه مجددا دون جدوي، وأوشكت الشمس علي المغيب فعاد أدراجه إلي البلدة مرة اخري، قام بتأنيب نفسه أنه أستمع إلي كلام المرأة العجوز وصدق خرافة ليس لها وجود.

قام بالتوجه غلي فندقه الصغير لدفع حسابه وحزم حقائبه، صاحب الفندق رجل أربعيني وقور، سأله في هدوء:

- هل وجدت مدينتا جيدة ؟

- مدينتكم جيدة وهادئة ولكني لم أجد ما أبحث عنه.

- وما هو ؟

- عجوز متصوف يسكن الجبل

- ستراه، كم مره ذهبت ؟

- مرتان حتي الأن، وفي كل مرة لا أجد شيئا، لقد حفظت كل شبرا في الجبل تقريبا

- حاول مجددا، في النهاية ستراه.

- الكل يقول لي هذا ، ولكن بلا جدوي يبدو كأنه شيخ شبح.

- حاول غدا، لن يضير الأمر

شعر بأن صاحب الفندق يود إستبقائه ليلة إضافية حتي ينتفع فندقه بمال نظير الغرفة التي سيوجرها الليلة ولكن عقله سأله أن يستمع له فليس من المعقول أن المرأة العجوز والرجل الأربعيني سيتفقان علي مقالة واحدة.

في اليوم التالي صعد مجددا للجبل، اخذ يطوف كل ركن به وينادي بأعلي صوته (يا شيخ) ولا يجيبنه احد، انتبه انه في رحلة بحثه في الجبل كان يضيع صلاته ولا يقيمها في وقتها، قام بالتوضؤ بأستخدام النذر القليل من الماء الذي يحمله، ثم صلي في إتجاه القبلة علي الجبل كما حسبها من إتجاه الشمس

حينما أنهي صلاته قام بالبحث مجددا ولكن لم يوفق في العثور عليه، لربما كان الرجل قد مات منذ فترة بعيدة وبقت أسطورته هي القائمة ولربما انسد باب كهفه فلم يستدل عليه، او لعله هو يتهرب مني لقائه فلا يظهر حين يناديه

عاد ادراجه شاعرا بالغضب مرة أخري نحو البلدة، كان هناك حانة بسيطة يجتمع بها الشباب لتناول المشروبات الكحولية ، ولجها رغما عنه وكان ساقه قد قادته إليها عنوة، لم يذق خمرا في حياتي ولم يشتهيها قط حتي علي سبيل الفضول ولا يعلم لماذا جاء هنا.

جلس علي إحدي الموائد واتي النادل يسأله ماذا يود أن اشرب، شكره وطلب مياه غازية فقط مع صودا بدون أي شيء، لم يتحمس النادل كثيرا لخدمت ولكنه قال له حتي يعفيه من الحرج أنه سأدفع نفس قيمة البيرة المثلجة فمضي بسرعة ليحضر له ما أريد.

حينما عاد وضع المشروبات امامه وهو يتامله مليا، لم يكن يبدو له من سكان المدينة وبالتاكيد هذه اول مرة يرتاد الحانة فسأله بفضول :

- من أين أنت ؟

- قدمت من (إسلام أباد) ولكن أصولي من (بيشاور)

- جيد ولما أتيت إلي مدينتا الصغيرة ؟

- كنت ابحث عن شخص ما ولكني لم اجده

- غريبة ، المدينة صغيرة ومن السهل العثور علي أي احد فيها.

- هو لا يقطن المدينة ، هو يقطن الجبل.

- أجئت تبحث عن الشيخ ؟

- نعم ولم أجده، وجدت فقط أسطورته التي يرددها الناس.

- ستجده، داوم البحث وستجده

- هل رأيته أنت من قبل ؟

- لا.

- ولماذا تظن أنني سأراه ؟

- لأنك بحثت عنه أما أنا فلم أفعل

- لقد مللت من البحث

- حاول مجددا، كم مرة ذهبت ؟

- ثلاث مرات

- ويئست من ثلاثة فقط، هناك من حاول مائة مرة قبل أن يجده، أعرف شابا قطن في مدينتنا عاما كاملا قبل أن يظفر به

- عام كامل، لا استطيع.

- علي قدر رغبتك في الوصول له ستحاول.

كان فعلا يود في العثور علي شيخ الجبل، الكل أكد له وجوده ، إذن هو ليس وهما وبالتأكيد سيعثر عليه إن دأب علي البحث مرارا وتكرارا ولذا قام بمد أقامته بالفندق لمدة أسبوع كامل ثم ذهب في اليوم التالي للبحث عنه

أعياه البحث في الجبل طيلة النهار ودار في ذات الأماكن نفسها، حتي أنه فتش ما بين الشجيرات وتحت الصخور بحثا عن الشيخ، لم ينسي صلاته هذه المرة وسأل الله بتضرع أن يهديه للقاء الشيخ، تناول طعاما خفيفا حتي لا يثقله عن الحركة ، صاح مجددا في كل مكان " يا شيخ" " يا شيخ" ولكن بلا جدوي

هذه هي المرة الرابعة له، كم عليه البحث، لا يدري ولكن الكل أجمع انه سيراه، في اليوم الخامس عاد مجددا إلي الجبل، فوجيء بأنه هناك إمرأة امريكية الملامح ترتدي زيا عصريا مناسبا لمثل تلك الرحلات تنادي بالانجليزية كذلك علي الشيخ، حينما

لمحته ابتسمت له، هذه رفيقة بحث جيدة، رغم ولعه بالنساء لم يشعر بالرغبة في الاقتراب منها مع أن العذر والمبرر موجود، فأقتربت منه هي وهي تلقي التحية :

- السلام عليكم

- عليكم السلام

كانت تتحدث لغة الأوردو كذلك ولكن بشكل متكسر ولذا غير اعتقاده فيها حينما تأملها مليا، هي باكستانية كذلك ولكنها شعرها الأشقر قد خدعه، تبدو عصرية للغاية لربما ولدت ونشأت خارج باكستان، قدمت له نفسها قائلة

- إسمي (فرح) صحفية بمجلة (تايم) الامريكية، جئت هنا لعمل تقرير صحفي عن شيخ الجبل

- هل هذا اول يوم لك ؟

- نعم، وأنت؟

- خمسة أيام متوالية ولم أجده.

فغرت فمها بدهشة الأطفال وهي تقول :

- خمسة أيام ولم تجده، هل تظن أن وجوده خرافة ؟

- اود ان اعتقد ذلك، ولكن الجميع اكد لي انني سأجده إن بحثت مطولا، أنا أسميه الشيخ الشبح لهذا السبب.

- حسنا لنعقد إتفاق، أنا جئت من أجل تحقيق صحفي ، إن لم أجده أو افلح في إجراء حوار صحفي معه، فيمكنك أن تدعني أجري تحقيقا صحفيا عنك.

- للأسف لا أستطيع.

- لماذا؟

- هذه رحلة بحث أفعلها لذاتي، أنا لا ابحث عن الذهب أو عن حيوان نادر، او أستكشف قارة جديدة، انا ابحث عن إجابات لدي ذلك الشيخ.

- خسارة، أتمني ان نجده كلانا حتي لا اعود خالية الوفاض

انقضي اليوم بدون أن يجدا أثرا للشيخ فكان أن قررت الفتاة الإنصراف بعد أن تبادلت معه تفاصيل الاتصال بها لو غير رأيه، إلتقطت له بعض الصور علي سبيل الذكري بعد ان وعدته أنها لن تنشرها.

عاد ادراجه إلي المدينة وهو يتعشم أن يفلح غدا في العثور علي بغيته، كانت (شهيدة) قد بدأت تشعر بالقلق عليه ومن رحلته تلك وطلبت منه العودة مرارا حتي انها وعدته بأنها لن تقاطع خلوته لو اراد البقاء لوحده بالمنزل لو أراد ولكنه أبي ذلك وطلب منها ان تمهله وقتا إضافيًا.

شعرت بالقلق لهاجس نسائي أخر فطلبت منه أن يقسم لها أنه ليس مع إمراة أخري الأن ، فأقسم لها بذلك وكان لأول مرة صادقا.

في اليوم الذي تلي ذلك قرر الذهاب إلي الجبل بعزيمة اكبر، لن يعود حتي يجد الشيخ حتي لو مكث أياما وليالي هناك، أخذ طعاما يكفيه ليومان وماء وبوصلة واصطحب معه مصحفا وسجادة صلاة كذلك ثم ذهب يحمل همته العالية نحو الجبل.

كان الجبل كما عهده، لا شيء تغير به، لا يعلم أي مكان جديد يبحث به، ولكنه علي سبيل سد الذرائع تجول في أرجائه مجددا من سفحه إلي قمته وصاح بشكل متكرر مناديا الشيخ دون أن يجد لذلك جدوي، حينما غادرت الشمس كبد السماء، قام بإشعال نار خفيفة وجلس يستدفأ بها قبل أن ينام إلي جوارها من التعب، إستيقظ لوحده علي موعد صلاة الفجر فأذن لها ثم أقام ثم صلي بخشوع جعله يطيل في صلاته قدر الإمكان، حينما انهي تشهده سلم عن يمينه ثم سلم عن يساره ليجد ما هاله ، كان هناك رجلا عجوزا يصلي إلي جواره ، أسمر البشرة بشكل يميل إلي السواد، يرتدي ثوبا قديما ممزقا ولكنه بشكل ما ظل نظيفا أخضر اللون، وعليه لحية بيضاء طويلة وقد أسبل عمامته علي رأسه وتدلي منها جزء علي كتفيه، لا يعلم متي جاء ذلك الرجل ولا كيف إتخذ مكانه إلي جواره ولم يشعر به حتي ولا بنفسه.

وجد الرجل ينهي صلاته بالتسليم وكأنه هو الذي كان يؤمه، هل يكون هذا الرجل العجوز هو الشيخ الذي يبحث عنه طوال الوقت، أم يكون جنيا من سكان الجبل تمثل له علي هيئة بشر، شعر بالرهبة الشديدة ولكن الرجل التفت له باسما وهو يقول :

– لقد أستغرقت وقتا طويلا لتجدني، كنت انتظرك منذ زمن

انتفض جسد (عدنان) من هول المفاجاة غير المتوقعة، فمد الرجل يده مصافحا قائلا

– أنا الشيخ الشبح.